

مظاهر الشعر الحلمنتيشي في الأدب العربي الحديث (ديوان حلمنتيشيات ابن رجب نموذجاً)

## The Aspects of Halmantishi Poetry in Modern Arabic literature (the Case of Halmantishi Poetry Book of Ibn Rajab)

رسول بلاوي (قسم اللغة العربية وآدابها في

جامعة خليج فارس، بوشهر - ايران)

r.ballawy@pgu.ac.ir

تاريخ النشر: 2020/06/20

تاريخ القبول: 2020/05/20

تاريخ الإرسال: 2020/03/08

### الملخص:

يُعتبر الشعر الحلمنتيشي من أحدث فنون الأدب المعاصر الذي يعتمد على مزج اللغة الفصحى باللهجة العامية؛ ويقوم بمعارضة إحدى القصائد القديمة المعروفة خاصة المعلقات بخطاب ساخر يهدف إلى نقد وإصلاح الوضع الاجتماعي. يتطرق الشعر الحلمنتيشي إلى العديد من الموضوعات الاجتماعية والسياسية بأسلوب يعتمد على المفارقة المفجرة للسخرية المرة اللاذعة التي تثير فينا الكآبة والازدرا. ظهر في بداية الأمر على يد حسين شفيق المصري وبيرم التونسي، لمناهضة الاحتلال البريطاني ومحاربة الفساد الأخلاقي والسلوكي، وقد أخذ مكانة مرموقة لدى الكثير من الشعراء في مختلف البلدان العربية باعتباره جنساً أدبياً جديداً. هذا النوع من الشعر يتطلب موهبة خاصة تمكن الشاعر من اتخاذ أسلوب يعتمد على المفارقة والسخرية، والمزج بين العامية والفصحى، وتوظيف النصوص القديمة في آن واحد.

الكلمات المفتاحية: الأدب العربي الحديث، الشعر الحلمنتيشي، السخرية، مصر، مصطفى رجب.

### Abstract

Halmantishi poetry is regarded as a novel art of the modern literature which combines the literary language with the vulgar language. It displays one of old and famous poets especially Moalqat sarcastically in order to criticize the social conditions. Halmantishi poetry deals with many of social and political subjects in a way that counts on a paradox that projects bitter sarcasm which derives depression and contempt in us. First it appears in works of Hosein Shafiq Almasri and Biram Altunesi as a way against the British occupation and as a way to fight moral corrupt. It, as a new literary genre, took a decent place in the works of many poets all

around Arab countries. This kind of poetry needs a special talent that helps the poet to take a style that relies on paradox and sarcasm and to mix literary into vulgar language and to apply old texts at the same time.

**Key words:** Modern Arabic literature, Halmantishi poetry, Sarcasm, Egypt, Mostafa Rajab.

## المقدمة

الشعر الحلمنتيشي يتَّسم بطابع فكاهي؛ وأساسه أن يأتي الشاعر في بداية قصيدته الهزلية بمطلع لقصيدة قديمة من أجود الشعر خاصة المعلقات، ثم ينسج على منوال هذا المطلع شعراً فكاهياً، فكان عمله أشبه بمعارضة هزلية للقوائد القديمة الرصينة التي نظَّمها كبار الشعراء<sup>1</sup>. يقال أن الشاعر حسين شفيق المصري هو الذي أطلق الحلمنتيشي على هذا النوع من الشعر. أمّا سبب تسميته فيعود إلى فرقة تُسمّى بـ "حلمنتيش" كانت تعرض هذا النوع من الشعر الساخر. ويقال إن المصطلح منحوت من كلمتين (حلا) من حلا الشيء -حلاوة، و (منتيشي) من - (نتش) الشيء إذا جذبه، والتناش في العامية المصرية هو الفشار أو الكذاب. وبهذا تكون الكلمة تعني النتش الحلو أو الفشر اللذيذ. يجمع الشعر الحلمنتيشي بين الألفاظ العامية والفصحى، ومنه ما يتم الدمج فيه بين كلمات عربية وكلمات من لغة أخرى كالإنجليزية. ولو أن الشعر الفكاهي كان مستخدماً في الأدب العربي منذ القديم، ويمكن لنا أن نرصد في شعر بشار وأبي نواس وابن الرومي لقطات فكاهية تعتمد المفارقة، لكنها ظلت محتفظة بلغتها الفصحى دون أن تمزجها بالعامية<sup>2</sup>.

في العصر الحديث نجح حسين شفيق في إعادة الشعر الساخر إلى مكانته المرموقة، بعد ما نفر الشعراء من كتابة هذا النمط الشعري لصعوبة نظمه إذ يتطلب موهبة ظريفة. وعلى الرغم من انفتاح الجيل الجديد من الشعراء على الكتابة الساخرة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، إلا أن الكثير منهم لا يقبلون على كتابة الشعر الحلمنتيشي لافتقارهم أدواته؛ فقوائد الشعر الحلمنتيشي تحتاج إلى كتابة بداية هزلية في مطلع القصيدة القديمة، ومن ثم النسج على منوال المطلع شعراً فكاهياً متهمكماً حول المساوئ الاجتماعية والاقتصادية<sup>3</sup>.

كان الشعر الحلمنتيشي «بمثابة ردّة فعل على مجتمعات النخبة الشعرية والموسيقية، فوجد الشعر الحلمنتيشي نافذة ليطلّ على الجماهير منها، ليأخذ من

السخرية التي أهملها الشعر الفصيح طريقاً إلى القلوب، كما جعل من اللهجة المحكية مادةً رابطة بين كلمات القصيدة، فأصبحت القصيدة لا هي فصيحة ولا هي عامية، سمتها الأساسية أنها ساخرة ومغرقة في الشعبية»<sup>4</sup>. انتشر هذا النوع من الشعر في الشارع المصري لأول مرة حيث «أحبّ المصريون هذا اللون من الشعر الفكاهي وعمد إليه بعض شعراء الفكاهة في كل العصور الوسطى، بل لا يزال نراه الآن في مصرنا الحديثة في هذه الأشعار التي نقرأها للمرحوم حسين شفيق المصري، وعبد السلام شهاب، ومحمد الهياوي ومحمد مصطفى حمام من شعراء الفكاهة في العصر الحديث، فقد أطلقوا على شعرهم (الشعر الحلمنتيشي) بينما نُطلق عليه شعر التحامق»<sup>5</sup>.

ومن مصر انتشر هذا النوع من الشعر إلى البلاد الأخرى وأصبح له موطئ قدم في العديد من البلدان العربية، حيث احتفى به الكثير من الشعراء لما وجدوا فيه من طاقات دلالية موحية للتعبير عن أفكارهم الاجتماعية والسياسية. من أبرز الشعراء الحلمنتيشيين تجدر الإشارة إلى: حسين شفيق المصري، وياسر قطامش، وبيرم التونسي، ومحمود غنيم، وفؤاد حداد، شوقي محمود أبو ناجي، ومصطفى رجب. وإننا في هذه الدراسة ركّزنا على ديوان الشاعر المصري الدكتور مصطفى رجب الذي أطلق عليه «حلمنتيشيات ابن رجب».

### منهج البحث

إننا في هذا البحث سوف نتبع المنهج الوصفي - التحليلي، حيث نقوم بتعريف هذا النوع من الشعر وخصائصه الفنية ثم نستشهد بنماذج من ديوان "حلمنتيشيات ابن رجب" للشاعر مصطفى رجب لنبيّن أهمّ مظاهر هذا النوع من الشعر.

### أهمية البحث وأهدافه

إن أهمية هذه الدراسة تكمن في معالجتها لموضوع جديد لم يُطرق من ذي قبل، وبالرغم من أهمية هذا النوع من الشعر الساخر إلا أن النقّاد غفلوا عن دراسته. إننا في هذه الورقة البحثية نهدف إلى الكشف عن أبرز جوانب الشعر الحلمنتيشي وتعريفها للقارئ.

## أسئلة البحث

- يسعى هذا البحث أن يجيب عن السؤالين التاليين:
- ما هي أبرز مظاهر الشعر الحلمنتيشي وخصائصه الفنية؟
  - ما هي الأغراض التي عالجها الشعر الحلمنتيشي؟

## حياة الشاعر مصطفى رجب

عمل الشاعر المصري الدكتور مصطفى رجب بالسلك الجامعي حتى نال درجة الأستاذية، وقد عُيِّنَ عميداً لكلية التربية بسوهاج من 1995 - 2001م، كما عمل عميداً للمعهد العالي للدراسات الإسلامية بسلطنة عمان 1989 - 1992. يكتب في عدد من الصحف والمجلات العربية وله أعمدة ثابتة في بعضها. صدر له أكثر من ثلاثين كتاباً وبحثاً وأربعة دواوين شعرية<sup>6</sup>.

الخصائص الفنية في ديوان "حلمنتيشيات ابن رجب" من خلال تفتيشنا في هذا الديوان وجدناه يحظى بجميع الخصائص الفنية التي اعتمد عليها الشعر الحلمنتيشي في بناءه، ففي ما يلي نقوم بمعالجة هذه الخصائص بغية الوصول إلى نتائج علمية ملموسة.

## تهجين اللغة الشعرية

تهجين اللغة هو تبسيطها من أجل التواصل مع الآخرين والعناية باللهجة العامية في سياق التعبير باللغة الفصحى. وقد اعتمد الشعر الحلمنتيشي على هذه الخصيصة في إذ أصبحت «الميزة الأبرز التي تبدو لنا مع بداية القصيدة الحلمنتيشية هي تهجين اللغة العربية الفصحى مع اللهجة المحكية، حيث لجأ شعراء الحلمنتيشي إلى استخدام الكلمات العامية الدارجة بل الأكثر شيوعاً وغبابةً، لكنهم منحوها نكهة الفصحى من خلال تشكيلها واستخدام التنوين ووصلها مع ضمائر الفصحى وأدواتها، أو إبقائها على لفظها العادي، كما يلتزم الحلمنتيشي بالأوزان السماعية غالباً»<sup>7</sup>. والشاعر مصطفى رجب في ديوانه المرشح لهذه الدراسة عمد إلى تهجين لغته الشعرية:

تجدد ما تكرمش من جلود      وتعمر منك ما أمسى خراباً<sup>8</sup>

يعتمد البيت على وضع كلمة عامية في سياق النص الفصيح ليضفي على القصيدة طابعاً هزلياً ساخراً. وفي النص التالي يقول:

رحت في الصبح إلى الشغل بنفسٍ مش تمام  
فإذا اليوم اجتمع بالمديرين العظام<sup>9</sup>

ففي عبارة "بنفسٍ مش تمام" عمد إلى توظيف اللهجة المصرية في سياق حديثه باللغة الفصحى ليخرج النص من رتافته، حتى يقترب من خلالها إلى الذائقة الشعبية، ويرفد النص بطابع ساخر قد تعجز عنه اللغة الفصحى.

### سهولة اللغة

الشعراء الحلمنتيشيون بالرغم من تمكّنهم من اللغة وأساليبها إلا أنّهم تعمّدوا في استخدام لغة سهلة لكي ينقلوا أفكارهم إلى شريحة أكبر من المجتمع، فهمّمهم الأساسي نقل الفكرة لا الزخرفة اللغوية والتعقيد الأسلوبي، ثم إنّ الأسلوب الساخر الذي تنتهجه القصائد الحلمنتيشية يتطلّب لغة سهلة. «تساعد بنية القصيدة الحلمنتيشية على تناول موضوعات مختلفة بمدى أهميتها، فالموضوع في القصيدة الفصيحة يطغى على الصناعة اللغوية بينما ينخفض تأثيره مع رقة العامية، أمّا في الحلمنتيشي فالقصيدة تؤدي مرادها مهما كان موضوعها، لذلك سنجد الكثير من مواضيع الحلمنتيشي تنتمي إلى الفئة البسيطة والهامشية حيث تستطيع القصيدة بطريقة بنائها الساخرة أن تصل إلى القارئ أو المستمع ببساطة»<sup>10</sup>. في ما يلي ننقل بعض الأبيات من «ديوان حلمنتيشيات ابن رجب» لكي نعرف مدى سهولة اللغة.

|                           |                                       |
|---------------------------|---------------------------------------|
| على الأطلال ما وقفت جمالي | ولا حنّت إلى ماضي الليالي             |
| فلا الأطلال يشغلني هواها  | ولا سكانها خطروا ببالي                |
| ولا ليلي المريضة أمرضتي   | ولا هند التي وقفت قبالي               |
| ولكني بكيتُ على شباب      | وعمرٍ ضاع من غير اكتهال <sup>11</sup> |

في هذه الأبيات توخّى الشاعر لغة سهلة ممتنعة، بعيدة عن التكلّف والزخرفة، فهو أراد أن ينقل صوته الراض إلى المتلقي بلغة فصيحة غير مبتذلة. وفي ما يلي يقول:

لو رأي الشيطان بيتي خافه      وتولّى رافضاً أن يسكنه

ومعاشي مائة لو ثعلبٌ  
فحرامٌ أن أقضي العمرَ في  
وطنٍ ضيِّع عمري بددا  
إنَّها خصخصةٌ جاءوا بها

حاول العرش بها ما أمكنه  
وطن لا يشتهي أن أسكنه  
أيتنا ضيِّع - يوماً - وطنه؟  
يا صديقي من بلاد عفنه<sup>12</sup>

فاللغة هنا سهلة مكشوفة لا غبار عليها، والقارئ لا يجد صعوبة في تلقف  
الفكرة لسبب صعوبة الألفاظ. وفي الأبيات التالية قال في ذم المندوب الذي لا  
يسعى لحل مشاكل الناس بل أصبح آلة بيد الحكومة:

فلما جاءك الكرسي يسعى  
دخلت البرلمان فصرت فيه  
وشفت العزَّ عاماً بعد عام

وحطك فوقه النظامُ  
"أبا هول" وخاصمك الكلامُ  
وأصبح يسبق اسمك الاهتمام<sup>13</sup>

في هذه الأبيات نجد الشاعر اتخذ لغة سهلة للتعبير عن فكرته إلى المتلقي،  
فموضوع النص وهو نقد المندوب العاجز عن حلحلة مشاكل الناس، يتطلب لغة  
مكشوفة حتى يعرفها الجميع.

### السخرية

الشاعر الحلمنتيشي يهدف إلى الإصلاح ونقد القضايا السياسية والاجتماعية  
لكن على طريقة السخرية، فغاياته نقد مصلح على طبق الإضحاك والتهكم، فالشاعر  
«يتماجن ويلهو ويلعب بمصير الآخرين وأقذارهم، هازئاً من سخطهم وعاهاتهم  
ونقاصئهم»<sup>14</sup>. وعرف نعمان طه السخرية بأنها «النقد الضاحك أو التجريح الهازئ»<sup>15</sup>.  
يقول شوقي ضيف في تعريفه لمفهوم السخرية: «السخرية أرقى أنواع الفكاهة  
لما تحتاجه من ذكاء وخفة ومهارة وخفاء ومكر»<sup>16</sup>.

تُعتبر السخرية وسيلة من وسائل التعبير لدى المضطهدين في وجه  
المتغترسين، وسلاحاً ذاتياً نافعاً للدفاع في زمن كثر فيه الخداع والتحايل.  
والشاعر الساخر يسعى إلى تخطي الواقع المرير لكي تعم البهجة التي تخفي وراءها  
أنهاراً من الدموع وتمنع الإنهيار النفسي؛ «عرف الشعر نمط السخرية قديماً، لكن  
الحلمنتيشي اعتبر أن السخرية شرطاً لازماً لتمام هذا النوع، فالقصد من القصيدة أن  
تصل إلى الناس من باب الفكاهة والسخرية، وهذه السخرية لم تكن فقط سخرية  
معنوية بل أيضاً سخرية لغوية، فمكان وضع الكلمة العامة يكون مدروساً بين

مجموعة من كلمات الفصيحة حتى تبدو مضحكة أكثر، وكأنّها انزلت دون قصد أو صدرت عن الشاعر فجأة»<sup>17</sup>. يقول مصفى رجب في الأبيات التالية:

|                           |                                         |
|---------------------------|-----------------------------------------|
| وليست بالعجوز فلم تُعمر   | سوى تسعين عاماً بالكمال                 |
| فلا تسمع لمن قالوا رأوها  | ورميسس يحارب بالنبال                    |
| وقالوا إنّها لكسرى        | وتذكر يوم كان من العيال                 |
| وقالوا إنّها ملك ابن نوح  | وخشت في السفينة في الليالي              |
| وقالوا إن لقمان اشتراها   | مفككة بصاع من غلال                      |
| صحيح أنّها شاخت وداخت     | وضحت بالمرارة والطحال                   |
| وما أبقت لها الأيام جلداً | ولا عضماً يبشر باحتمال                  |
| ولكن صاحبي يأوي إليها     | - إذا أتت الزلازل - كالجبال             |
| سألتُ الله يُبدلها بجحش   | ويهدي صاحبي .. فالجحش غال <sup>18</sup> |

الشاعر في هذه الأبيات يصف عجوز طاعنة في العمر بلغة ساخرة ترسم البسمة على شفاه القارئ، فمصطفى رجب منذ البيت الأول يفاجئنا بمفارقة يقول فيها إنّها ليست بعجوز ولم تُعمر سوى تسعين عاماً، ثم ينسبها إلى أزمنة أخرى ليؤكد على كبر عمرها، وفي البيت الأخير تصل السخرية إلى ذروتها عندما يسأل الشاعر أن يبدلها الله بجحش لأنه أغلى من سعرها. وفي النص التالي نراه يتحدث عن اجتماع حضره كبار المسؤولين:

فإذا أكبرهم سنّاً على الكرسي نام  
غمزوه، فصحا يصرخ: إخواني الكرام  
"نحن نبني مصر، فامضوا في بناها باهتمام"  
قال باقينا: سمعنا .. واطعنا .. يا سلام  
كلُّ شيء مستقرّ، وتماّم تمام!!<sup>19</sup>

هذا النصّ فيه سخرية لاذعة تكشف عن توجهات الشاعر وموقفه من النظام السياسي الحاكم، فقد انتقد ضعف المسؤولين وعدم اكتراثهم بقضايا الشعب، فمثلاً أكبر المسؤولين سنّاً وتجربةً بدل العناية بمصير الشعب يبقى نائماً حتى في أهمّ الاجتماعات ويكتفي بالشعار "نحن نبني مصر، فامضوا في بناها باهتمام"، فيردّد معه الآخرون هذا الشعار.

## المعارضة الشعرية

المعارضة هي أن ينظم الشاعر قصيدة في موضوع محدّد على بحر من البحور المعروفة وقافية من القوافي، فيعجب بها شاعر آخر لأسباب منها الصياغة المتميزة أو الإيقاع اللافت أو المعاني المتميزة أو الصور الرائعة، فينظم على بحرهما وقافيتها ومضمونها، ملتزماً بذلك التزاماً تاماً أو محدوداً. وفي المعارضات الشعرية يتعمّد الشاعر المتأخّر في اختيار قصيدة مشهورة لأحد الشعراء الموهوبين فيقوم بمعارضتها لكي يثبت فحولته وقدرته على معارضة قصيدة متقدمة مشهورة، بقصيدة تجري في مجالها وتحقق قدراً موازياً من الشهرة والقبول، أو تتفوّق عليها في الشكل والمضون؛ والمعارضة بهذا المفهوم تتجاوز التقليد إلى الإبداع<sup>20</sup>. وقد لجأ الشعراء الحلمنتيشيون إلى المعارضة الشعرية منذ البداية، إذ «عارضوا قصائد مشهورة لكبار الشعراء من مختلف العصور. والمعارضة في الشعر الحلمنتيشي هي أخذ المطلع والسير على وزنه وقافيته، إضافة إلى استخدام استعارات الشاعر الأصلية أحياناً»<sup>21</sup>. وسنلاحظ هذه المعارضات في النصوص التالية.

صدر الشاعر مصطفى رجب قصيدته الموسومة بـ "حر الصعيد" بيت من  
أحمد شوقي ثم قام بمعارضته:

قال أحمد شوقي:

سلام من صبا بردي أرق  
ودمع لا يكفكف يا دمشق  
فقلت:

وجو الشام مالدلتا .. جميل  
مفيشي بينهم - يا عم - فرق<sup>22</sup>  
فكما نرى أنّ الشاعر مصطفى رجب سارَ على منوال قصيدة شوقي وقد  
حرصَ على الالتزام بالوزن والقافية. وفي قصيدة "بصبصة":  
قال الشاب الظريف:

لا تخف ما فعلت بك الأشواق  
واشرح هواك فكلنا عشاق  
فقلت:

واحك الحكاية يا بخيت كما جرت  
يوم التلات، وما جنت بولاق<sup>23</sup>  
هنا نجد الشاعر أيضاً بدأ قصيدته ببيت من الشاب الظريف، ثم بنى قصيدته  
على هذا النمط الإيقاعي. وفي قصيدة "تعويم" يقول:

قال أبو العلاء المعري:

"غير مجد في ملتي واعتقادي  
وشبيه صوت النعي إذا قيد  
وقلت:

وقبيح منح العلاوة عندي  
صاح، هذي فلوسنا تملأ الجيب  
ثم رفع الأسعار في الأعياد  
ب، ولكنها كذر الرماد<sup>24</sup>

بدأ قصيدته بيتين من قصيدة مشهورة لأبي العلاء المعري، فسار على هذا النهج، وفي البيت الثاني تناص مع بيت آخر لأبي العلاء المعري من القصيدة نفسها: (صاح هذي قبورنا تملأ الرُحْبَ / فأين القبور من عهد عاد)، فقام بتغيير مفردات البيت، وحرص على نقل فكرته النقدية بلغة ساخرة. وفي قصيدة تحمل عنوان "غارث سعاد" يقول:

قال كعب بن زهير:

"بانت سعاد فقلبي اليوم متبول  
فقلت على لسان صديقنا الشيخ ياسر بطيخ في مناسبة ما:

وما سعاد التي أحبت فاتنة  
لكنه عمل للقب معمول

حولاء إن نظرت، خنفاء إن نطقت  
حتى إذا اتصلت فالخط مشغول

تمشي الهويني لعيب تحت ركبته  
إذ عضها الكلب فيها وهو مغلول<sup>25</sup>

فكما نرى أن الشاعر في كل قصيدة جاء بيت أو بيتين من قصيدة مشهورة في الأدب العربي، وقام بمعارضتها بلغة ساخرة موحية.

#### المشعلقات

من أبرز الخصائص التي اعتمد عليها الشعر الحلمنتيشي في بناءه الفني هي معارضته لقصائد المعلقات السبع، وهي القصائد السبع الطوال التي علقت على جدار الكعبة لقيمتها الأدبية الكبيرة في المجتمع الجاهلي. هذه المعلقات وجد فيها الشعراء الحلمنتيشيون مادة خصبة للسخرية فقاموا بمعارضة كل منها بقصيدة حلمنتيشية يسخرون فيها من أشخاص أو مواقف وسميت هذه القصائد الساخرة "المشعلقات". نذكر على سبيل المثال الأبيات التالية للشاعر الساخر حسين شفيق

المصري باعتباره رائداً ملقباً بفارس الشعر الحلميتشي والتي قام فيها بمعارضة معلقة امرئ القيس:

أدكتور مهلاً بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت قتلي فاقتل  
أغرّك مني أن جيبني فـارغ وأنك مهما تقفل الباب أدخل  
لقد كنت ذا عز وكنت منعماً و من يتقامر مرة يتبهدل  
يعالجه فقر يدق دماغه كجلمود صخر حطه السيل من عل

«ولعل الشعر الحلميتشي الذي شاع في المجتمع المصري في حقبة بعينها أقرب إلى "الملحمة الساخرة"؛ حيث كان الشكل الجاهلي للقصيد يستخدم في مداعبات ساخرة بشكل واضح، على نحو ما نجد في شعر شفيق المصري الذي يعارض فيه المعلقات بما أسماه "المشعلقات"»<sup>26</sup>.

وفي ما يلي نستشهد ببيت للشاعر مصطفى رجب قام فيه بمعارضة معلقة امرئ القيس أيضاً:

ويا ابنة "باتا" سامحيني فإنني بكيتك حتى بل دمعي بدلتني<sup>27</sup>  
فالشاعر في هذا البيت يعارض البيت التالي من معلقة امرئ القيس:  
فاضت دموع العين مني صباة على النحر حتى بل دمعي محملي<sup>28</sup>

قام مصطفى رجب في بيته بتحريف عبارة المعلقة من خلال استبدال مفردة "محملي" بمفردة أخرى وهي "بدلتني" في مقام السخرية، فإذا كان دمع امرئ القيس بلّ محمله، فإن دمع مصطفى بلّ بدلته؛ ولا يخفى على المتلقي ما تحمله هذه المفردة من زخم دلالي ساخر.

## الباروديا

الباروديا هي محاكاة ساخرة يتخذها الكاتب في أثره الأدبي أو الفني في تقليده لأسلوب أحد المؤلفين السابقين على نحو تهكمي يثير الضحك والسخرية. عرفها إبراهيم فتحي في معجم المصطلحات الأدبية بالمحاكاة الهزلية، وكان تعريفه على أنها «تقليد ضاحك أو هجائي ساخر أو هزلي لشخص أو حدث أو عمل جاد من أعمال الأدب، وتتجه المحاكاة الهزلية إلى التحقير والانتقاص إما باستخدام الهراء من القول أو ببراعة الصور النقدية التي تقدمها محاكية لموضوعها»<sup>29</sup>. وهناك تعاريف أخرى لبعض النقاد كصلاح فضل الذي نظر إلى المصطلح من الناحية

الشكلية، حيث رأى أنّ الباروديا تمثّل انحرافاً عن قاعدة أدبية، وفي الوقت ذاته إدماج هذه القاعدة كمادّة داخلية فيها، هي نوع من التناحي مثل الاستشهاد والإشارة والذكر وغيرها ممّا يؤدّي إلى تداخل النصوص، ولكن ما يعيننا منها هو أنّها نوع من التباعد الذي يشير إلى عدم تأييد القول ويولّد السخرية نتيجة ذلك<sup>30</sup>.  
بناءً على ما تقدّم، ففي هذا المجال نذكر بعض النماذج الشعرية التي تبرز فيها الباروديا:

وللبطيخة الحمراء ... قشر  
بكل يد مدربة ... يُشَقُّ!!!<sup>31</sup>  
ففي هذا البيت نرى الشاعر مصطفى رجب يستدعي البيت التالي لأحمد شوقي:

وللحرية الحمراء باب  
وفي النص التالي نراه يقول:  
فقال الكلب: سامحيني يا ستي  
"أضاعوني وأي فتى أضاعوا"  
ولاد الكلب أرباب الوضاعة<sup>32</sup>  
ففي هذين البيتين نجدّه يستحضر بيت من الشاعر العرّجي الذي أنشده وهو في السجن:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا  
ليوم كريمةٍ وسِدادٍ ثَغُرَ  
وفي قصيدةٍ له تحمل عنوان "تنويع على مقام أبي فراس" يقول مصطفى:  
أراك خلي الجيب شيمتك الفقر  
أما للغنى سعي إليك ولا ذكر؟  
بلى: أنا مبسوط وعندي (فكة)  
ولكن دخلي لا يعيش به شهر<sup>34</sup>  
ففي هذه القصيدة الساخرة نجدّه يستحضر قصيدة مشهورة لأبي نؤاس تبدأ بالبيتين التاليين:

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر  
أما للهوى نهى عليك ولا أمر؟  
بلى أنا مشتاق وعندي لوعة  
ولكن مثلي لا يذاع له<sup>35</sup>  
لقد ضمّن الشاعر مصطفى رجب في قصيدته الكثير من أبيات قصيدة أبي فراس، وقد رفدها بطاقات تعبيرية ساخرة. ومن حيث الصياغة بنى الشاعر أبياته على أسلوب قصيدة أبي نؤاس. فهذه النصوص التي قمنا بتسجيلها تدلّ على مدى

تمكّن الشاعر من اللغة الشعرية الساخرة واطلاعه العميق على النصوص العربية القديمة.

### الخاتمة

- ظهر الشعر الحلمنتيشي في مصر على يد الشاعر حسين شفيق، ثم انتشر إلى سائر البلدان العربية، وقد حظي بمكانة مرموقة باعتباره جنساً أدبياً جديداً قادراً على نقد قضايا المجتمع بلغة قريبة سهلة يفهمها الجميع.
- هناك الكثير من الشعراء الساخرين في معظم البلاد العربية أقبلوا على هذا الجنس الأدبي لنقد القضايا السياسية والاجتماعية، وكان أغلبهم من ظرفاء شعراء الفصحى.
- الشعر الحلمنتيشي هو نوع من الشعر الساخر الفصيح الذي تنتشر فيه مفردات وتعابير عامية يصوغها الشاعر بدقّة ومهارة ليكون نصّه مزيجاً من النقد اللاذع والفكاهة.
- القصائد الحلمنتيشية أشبه برسوم كاريكاتورية تبدأ ببيت لشاعر مشهور ثم تنتهج طريقته معتمدةً على المفارقة والسخرية، والمزج بين العامية والفصحى.
- لقد وجدَ الشاعر المصري المعاصر مصطفى رجب مجالاً رحباً للتعبير عن أفكاره ورؤاه النقدية في الشعر الحلمنتيشي، فخصّص له ديواناً كاملاً يحمل عنوان «حلمنتيشيات ابن رجب».
- لقد عالج مصطفى رجب في حلمنتيشياته موضوعات عدّة منها الفساد الإداري والتبويض، ونقص الراتب الشهري، وارتفاع الأسعار، ومشقّات حياة الموظفين، وفشل الانتخابات.
- محاكاة الشاعر للنصوص الشعرية القديمة تدلّ على مدى اطلاعه الواسع على هذه التراث الأدبي الزاخر، وتمكّنه من التلاعب بهذه القصائد الشهيرة بلغة شعرية ساخرة تهدف إلى إصلاح المجتمع.

- 1- علوي عبدالله طاهر، «الشاعر مقبل نصر الله غالب رائد الشعر الحلمنتيشي في اليمن»، صحيفة 14 أكتوبر، العدد 14049، السنة الأربعون، الثلاثاء 11 مارس 2008م، ص 13.
- 2- «الشعر الحلمنتيشي»، ديوان العرب، الأربعاء 7 حزيران (يونيو) 2017م، الرابط: [WWW.DIWANALARAB.COM](http://WWW.DIWANALARAB.COM)
- 3- «قصائد تواجه الألم بالضحك الأسود»، منصة الرؤية، 14 يوليو 2018م، الرابط: [WWW.ALROEYA.COM](http://WWW.ALROEYA.COM)
- 4- «الشعر الحلمنتيشي وأبرز شعرائه وقصائده»، موقع أخبارك، الرابط: [AKHBARAK.NET](http://AKHBARAK.NET)
- 5- محمد كامل حسين، الحياة الفكرية والأدبية بمصر من الفتح العربي حتى آخر الدولة الفاطمية، الناشر مؤسسة هنداي سي أي سي، 2017م، ص 155.
- 6- مصطفى رجب، حلمنتيشيات ابن رجب، الطبعة الأولى، كفر الشيخ، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ص 67.
- 7- «الشعر الحلمنتيشي وأبرز شعرائه وقصائده»، موقع أخبارك.
- 8- مصطفى رجب، حلمنتيشيات ابن رجب، ص 8.
- 9- المصدر نفسه، ص 22.
- 10- «الشعر الحلمنتيشي وأبرز شعرائه وقصائده»، موقع أخبارك.
- 11- مصطفى رجب، حلمنتيشيات ابن رجب، ص 13.
- 12- المصدر نفسه، صص 26 - 27 .
- 13- المصدر نفسه، ص 36.
- 14- انتصار حسين عويز، «فن السخرية عند جرير»، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد الخامس عشر، 2009م، ص 5 .
- 15- نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، الطبعة الأولى، القاهرة، دار التوفيق للطباعة بالأزهر، 1978 م، ص 14.
- 16- شوقي ضيف، الفكاهة في مصر، الطبعة الثالثة، القاهرة، دار المعارف، 2004 م، ص 10.
- 17- «الشعر الحلمنتيشي وأبرز شعرائه وقصائده»، موقع أخبارك.
- 18- مصطفى رجب، حلمنتيشيات ابن رجب، ص 15.
- 19- المصدر نفسه، ص 22.

- 20- عبد الرؤوف زهدي مصطفى وعمر الأسعد، «المعارضات الشعرية وأثرها في إغناء التراث الأدبي»، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 36، 2009 م، ص. 940.
- 21- «الشعر الحلمنتيشي وأبرز شعرائه وقصائده»، موقع أخبارك.
- 22- مصطفى رجب، حلمنتيشيات ابن رجب، ص. 9.
- 23- المصدر نفسه، ص. 11.
- 24- المصدر نفسه، ص. 40.
- 25- المصدر نفسه، ص. 62.
- 26- والترج أونج، الشفاهية والكتابية، ترجمة حسن البناء عز الدين، مراجعة محمد عصفور، عالم المعرفة، عدد التسلسل 182، 1994 م، ص. 261.
- 27- مصطفى رجب، حلمنتيشيات ابن رجب، ص. 34.
- 28- امرؤ القيس، ديوانه، شرح عبدالرحمن المصطاوي، بيروت، دار المعرفة، 2004 م، ص. 112.
- 29- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، الطبعة الأولى، تونس، المؤسسة العربية للنashرين المتحدين، 1986 م، ص. 313.
- 30- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الكويت، عالم المعرفة، 1992 م، ص. 96.
- 31- مصطفى رجب، حلمنتيشيات ابن رجب، ص. 10.
- 32- أحمد شوقي، الأعمال الشعرية الكاملة، المجلد الأول، بيروت، دار العودة، 1998 م، ص. 77.
- 33- مصطفى رجب، حلمنتيشيات ابن رجب، صص 24 - 25.
- 34- المصدر نفسه، ص. 41.
- 35- أبو فراس الحمداني، ديوانه، بيروت، دار أحياء التراث العربي، ص. 11.